تصدر عن مركز
الفكر والفن الأسلامي
المشرف العام : حسن بنيانيان

نافذة على الأدب الأيراني

العدد السادس / شتاء ٢٠٠٧

نافذة/التواصل الأدبي الطريق الأبدي..... ٢
نحن والعرب نشكل العالم الأول/حوار مع الدكتور آذرتاش آذرنوش..... ٤

دراسات

المسار المعاصر للقصة الأيرانية/د.يعقوب آجند..... ١٤

شعر/تعريب :موسى بيدج

سهراب سبهري..... ٣٢
محمود مشرف آزاد تهراني..... ٤٠
شهرزاد بهشتي..... ٤٦
صابر أمامي..... ٥٢
محمد كاظم علي بور..... ٥٦
حميد رضا شكارسري..... ٦٢

قصص

المغولي في المطر/علي أصغر شيرزادي/تعريب :ماجدة علي ذوالفقار(چال سري)..... ٦٨
فردة وفردة / زويا بيرزاد/تعريب :ماجدة علي ذوالفقار(چال سري)..... ٧٤
بلا عنوان ...حالياً /أحمد غلامي/ تعريب :حيدر نجف..... ٨٠
صور فورية/چيستا يثربي/تعريب:موسى بيدج..... ٨٨
عصير الكرز/حميد رضا شاه آبادي/ تعريب:ضياء الجبوري..... ٩٤

نشاطات ثقافية/جمال كاظم..... ١٠٤
زيارة..... ١٢٠

رئيس التحرير:موسى بيدج
المدير الفني والرسوم :باسم الرسام

لجنة الترجمة:جمال كاظم، حيدر نجف ، سمير أرشدي ، صادق خورشا ، موسى بيدج

سعر النسخة : ١٢٠٠٠ ريال أيراني

المراسلات: طهران - شارع حافظ - تقاطع سميّة - مركز الفكر والفن الأسلامي - مكتب مجلة شيراز
طهران - ص.ب :١٥٨١٥/١٦٧٧ - تلفاكس : ٨٨٨٩٥٥٤٣

عصير الكرز

حميد رضا شاه آبادي

Hamid Reza Shah Abadi

تعريب: ضياء الجبوري

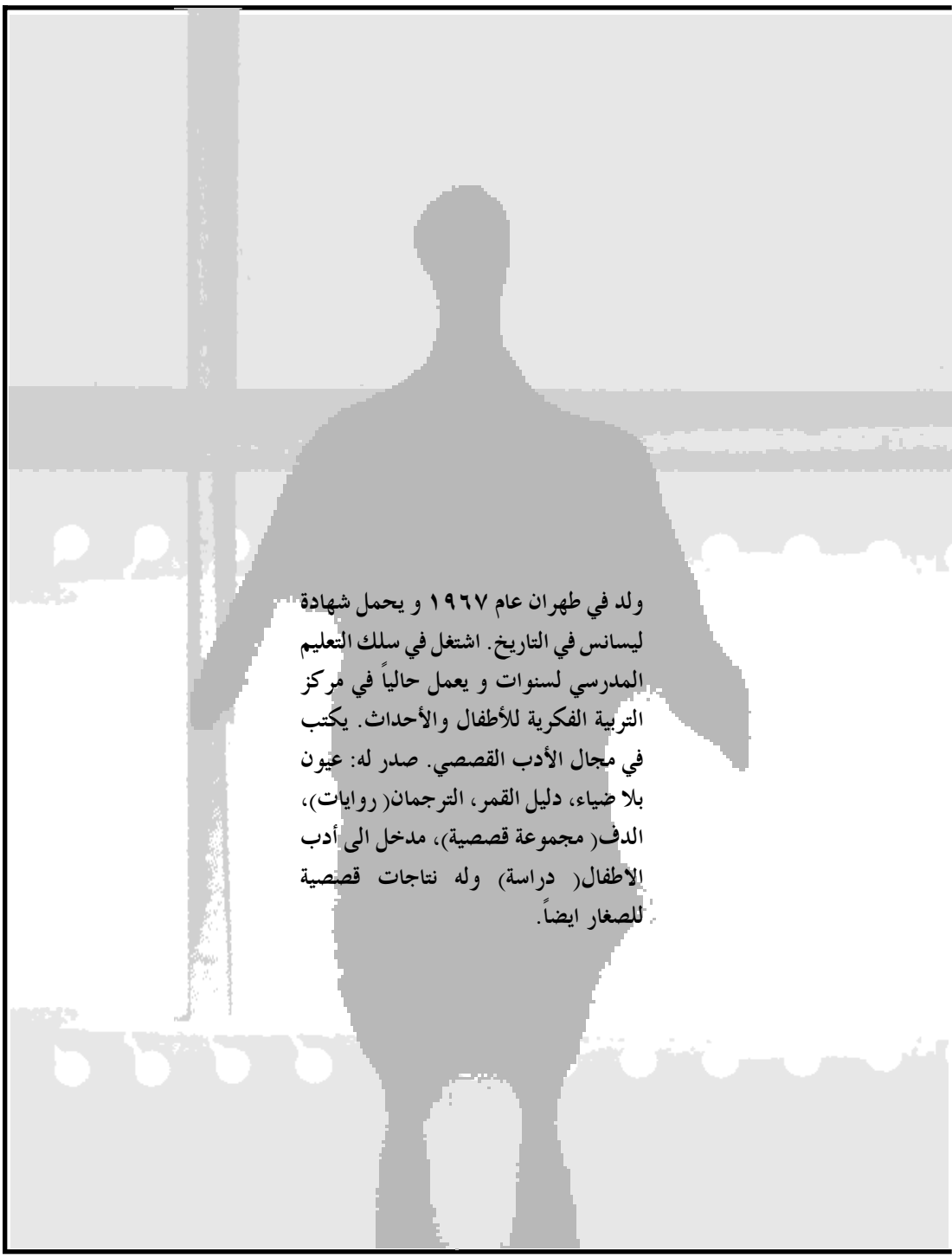

ولد في طهران عام ١٩٦٧ و يحمل شهادة ليسانس في التاريخ. اشتغل في سلك التعليم المدرسي لسنوات و يعمل حالياً في مركز التربية الفكرية للأطفال والأحداث. يكتب في مجال الأدب القصصي. صدر له: عيون بلا ضياء، دليل القمر، الترجمان(روايات)، الدف(مجموعة قصصية)، مدخل الى أدب الأطفال(دراسة) وله نتاجات قصصية للصغار ايضاً.

كتبت ذلك المساء في دفتر مذكراتي «انتهى اليوم كل شيء».

حاولت كثيراً، لكن لم اقوّ على كتابة شيء آخر. لقد انتهى كل شيء. حتى الكلمات المفعمة بالامل التي سطرتها خلال فترة اربعة اشهر و نصف في دفتري هذا. كان مذاقي مراً، فمنذ ان سمعت الخبر في مركز الاتصالات الهاتفية و انا اشعر بالمرارة في فمي، لقد رفضوا، والدها هو الذي رفض، حيث ان أمها كانت تتمنى ذلك، و لابد انها هي الاخرى غير راضية ايضاً، فلو كانت راغبة لما استطاع والدها ان يقول لا، فهو الذي رفض، و قال لا يمكنه ان يزوج ابنته لشخص لا يعلم وضع عمله و لا دراسته و لا حتى خدمته العسكرية.

لا ادري كيف قطعت الطريق من مركز بدالة الفرقة الى مقرنا. فعندما وصلت كان الظلام قد خيم. انجزت عمل اثنين او ثلاثة من الشباب ثم بحثت عن دفتري، كتبت العبارة الوحيدة التي يمكن ان تكتب ثم اغلقت الدفتر. كنت مشدوهاً... و فاقداً الرغبة بأي شيء. تناولت عشائي بدون شهية، و ذهبت لأنام، لكن النوم جفاني، تقلبت في مكاني الى ان تعبت، كنت اود سماع كلمة «لا» منها هي، و اتمنى لو انها تقف امامي و تقول بنفسها لا يمكن ان يحدث ذلك، فلماذا اعطتني عنوانها اذاً! و لماذا قالت تعال الى بيتنا؟ كنت حائراً، و لا اشعر بالنعاس، نهضت و استندت الى صفوف العلب التي كانت ورائي. اخذت الدفتر المرمي بجانبي وفتحته. كان القلم موجوداً في

الصفحة الاخيرة «لقد انتهى كل شيء»، بدت جملتي باهتة اللون تحت ضوء الفانوس الموجود فوق العلب،رفعت القلم و وضعت نقطة بعد كلمةشيء و زدتها سواداً.

و ككل ليلة كان دوي الانفجارات يسمع في بعض الاحيان من بعيد و احياناًاخرى من قريب. كنت مرتبكاً، لا ارغب بالنوم و لا بالخروج من الخندق، افكر بفترة الاربعةاشهر و النصف التي انقضت بامل واهي، و بالكلمات التي كتبتها في دفتر اشعاري. اربعةاشهر و نصف مرت و انا احب فتاةلم تكن تبادلني مشاعري. لم اجرؤ على تصفح أوراق الدفتر، و كأن شخصاًكمن لي في الصفحةليسخر مني، وضعت القلم على النقطةالسوداء و ضغطت عليها لتزداد سواداً. ثم حملقت امامي، بمدخل الخندق و البطانيةالمتدليةامامه،التي كانت تتحرك مع حركة النسيم العليل في الخارج، و مع كل حركة منها ينكشف لي قسم من السماءالتي كانت في الليالي السابقة ملأى بالنجوم، و دوي الانفجارت لا يزال يسمع من الخارج،خدر جسمي،مددت ساقي امامي و اسندت رأسي على صف العلب الكارتونية،و لا زال الدفتر مفتوحاًكما كان على رجلي. اطبقت اجفاني و نظرت للنقاط الزرقاء التي تقع خلفها و التي كانت يوماً ما نجوما تضئ طفولتي. وبعد لحظات اخترق صوت الصمت الذي كان يلفني.....

- ياصاحب الدار!

فتحت اجفاني، كان شخص قد ادخل رأسه من خلال البطانية الى الداخل وينادي :

- ياصاحب الدار، هل انت صاح ؟

كان محسن بصوته المبحوح وقامته المديدة التي تجذب النظرحتى من وراء البطانية، وبدون ان اتحرك فتحت فمي المر بصعوبة وقلت :

- تفضل !

دفع بالبطانية جانبا، ودخل منحنيا حتى لايرتطم رأسه بالسقف.

- نعم والله صاح !

اغلقت دفتري و وضعته جانبا، اجبته بهدوء:

- تقريبا، تفضل !

ضحك و قال:

- حتى لو كنت نائما، لكنت ايقظتك.

ثم اقترب وضحكة ماكرة ترتسم على شفتيه، لم ترق لي حينها ابدا.

قلت بنفس اللهجة السابقة:

- ماذا تريد ؟

القى نظرة على العلب ثم تقرفص امامي وقال ضاحكا:

- هل لديك كومبوت كرز؟

جمعت رجلي عند صدري وتساءلت :

- كومبوت كرز ؟ في هذا الوقت من الليل، هل تتوحم؟

ضحك وقال :

- نعم نوعا ما.

رفعت حاجبي الى الاعلى متعجبا وقلت :

- اذهب وعد صباحا.

امسك بيدي وقال :

_ اشتهيت الآن.

سحبت يدي من بين يديه وقلت :

- اذهب بحياة امك، فاني متعكر المزاج الآن.

اقترب اكثر، والصق نفسه بي وقال مصرا :

- انظر، لاتكن لئيما، قم، قم ايها الولد الطيب واعطني واحدة.

نظرت اليه، كان قد مشط شعره الناعم الى جانب واحد، وعيناه الصغيرتان تبرقان في نور الخندق

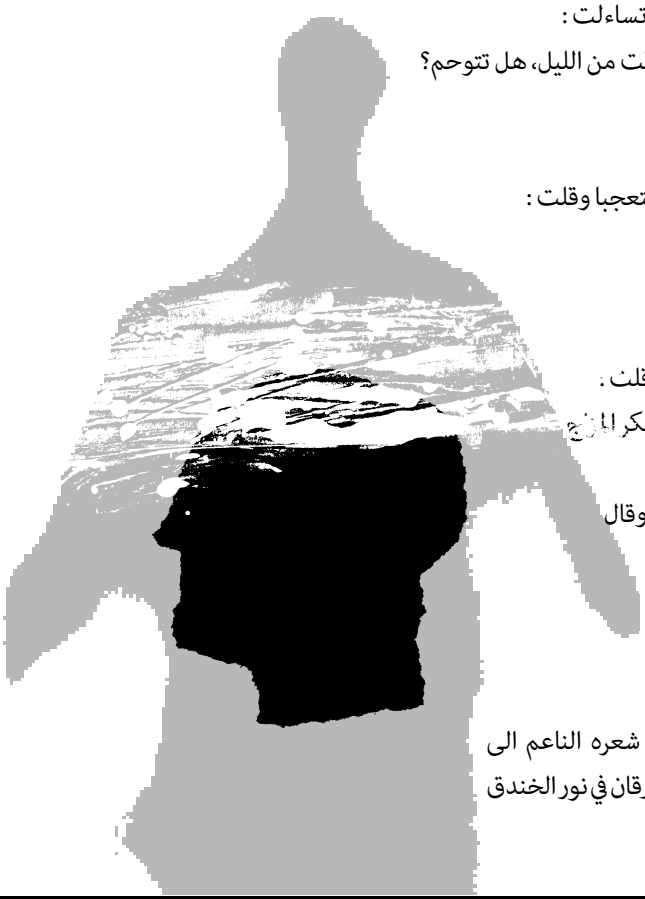

الضعيف، ضحك مرة اخرى، بأسلوب مدمن على المخدرات :

- ياخي انا في عرضك، ساعدني في هذه الليلة فقط لأنتعش، انظر ان (فاتي) تنتظر امام الخندق، ولااريد ان تراني هكذا.

ابتسمت وقلت :

- ليس لدينا كمبوت كرز، كان عندنا اربع او خمس علب، وقد اخذها الشباب اليوم بعد الظهر.

غير لهجته وقال :

- لاتكذب، لديك كمبوت هناك في الخلف، قم واعطني واحدة !

سحب يدي ورفعني من على الارض، كان لازال مصرا، اخذت الفانوس متذمرا وتوجهت نحو العلب، اراد ان يرافقني ، رفضت، كانت علب كمبوت الكرز تحت العلب الاخرى، غيرت مكان عدة علب حتى وصلت اليها، اخذت واحدة وعدت، كان متكئا على جدار الخندق، لاويا عنقه الى المدخل ينظر من خلال البطانية الى الخارج، عندما رأى العلبة في بيدي تفتحت اساريره وقال :

- اي والله، ان عملك صائب جدا !

رميت العلبة باتجاهه، تلقفها في الهواء، ثم قذفها الى الاعلى مرتين وهي بيده.

- مجنونك انا ؟

قلت: انا ام الكومبوت؟

قال: كلاكما.

قلت: حسنا اذا، اذهب و دعني بحالي.

اجاب: على عيني!

الا انه بدلا من يذهب، جلس على الارض، وحملق بوجهي ورقبته محنية وقال :

قل لي: الا يوجد لديك سكين، فتاحة علب، او اي شئ من هذا القبيل؟

قلت بزعل: لا اله الا الله الا تملك انت مثل ذلك؟

رد قائلا: بالله عليك ياخي، من بامكانه العثور على تفاحة في هذا الظلام، تعرف ناصر حشمتي، لو وضعت رجلك على ذيله وهو نائم، فيا لها من مصيبة.

قلت: علي وحدي فقط.

قذف بالكومبوت في يده الى الاعلى والاسفل مرة اخرى واجاب :

- لأنك لم تكن نائما ياعزيزي !

رفعت مفتاح العلب ورميته اليه، وبنفس اليد التي كانت ممسكة بعلبة الكومبوت امسك به في الهواء ايضا.

- انك ماهر في عملك، فكل شئ في متناول اليد.

قلت: احلفك برأس جدك ان تذهب!

جلس بجساره في مكانه وقال :

- ولكن قل انت، ياذا الفهم و الشعور ايصح ان اخرج في هذه الظلمة لآكل الكومبوت، فانت تعرف صادق حشمتي، كما لايمكنني الذهاب الى مكان آخر، ولهذا سأفتحها هنا، ونأتي عليها نحن الاثنين، حسنا ؟ انها كومبوت الصداقة !.

قلت بعصبية :

- هل انت فاضي يارجل، اذهب الى مكان آخر!

رد بفتور: بحياتك سنأتي عليها بثانية واحدة.

فتح رجليه وانشغل بفتح العلبة. وقفت كما كنت مستندا على العلب محملقا به، كان اصبع قدمه الكبيرظاهرا من مقدمة جورابه الممزق، لم يبال بالازعاج الذي سببه لي، قلت معاندا :

- لو لم تأكل الكومبوت الليلة، هل ستجهض ؟

اجاب وهو مشغول بعمله :

- شئ من هذا القبيل.

وقبل ان اقول شيئا آخر، فتح العلبة وقال :

- ممتاز ياله من كرز !

كنت اراقبه من قمة رأسه الى اخمص قدميه، رفع رأسه ونظر الي وقال :

- تعال وكل !

- هنيئا لك، ارفع الزحمة باسرع وقت ممكن !

كأنه لم يسمع كلامي، قرّب الكومبوت الى فمه وتذوق جزءا منه ثم قال وهو يتمطق :

- ياروحي، ياله من شئ عجيب، ستخسر اذا لم تأكل منه.

قلت بجزع اكثر : قل لي يافتى، هل انت آت من اثيوبيا، ألم تر علبة الكومبوت قبل الآن !

قال: اقسم بحياتك، اني لم ار في حياتي شيئا بهذه اللذة.

قلت: كل الى ان تنفجر، ولكن اسرع فقط.

قرب العلبة من فمه مرة اخرى، الا انه خفضها ثانية وكأن شيئا ما خطر بباله، قال :

- انظر، لا يصح اكل هذه الكرزات هكذا في العلبة، الافضل ان يأكلها المرء وهي في قدح من الكريستال، الديک قدح !

تقرفصت امامه وقلت :

- اجننت الليلة ؟

قال: أ ووه، ياخي طلبت قدحا فقط! أليس لديک كلام آخر لترمينا به ؟

ذهبت محاولاتي سدى، كان يجب ان اصرفه باسرع وقت ممكن. رفعت زجاجة مربى كانت الى جانبي ووضعتها امامه.

- تفضل الست بحاجة الى شئ آخر، رقص عربي او ما شابه ؟

رماني بنظرة وقحة وقال :

- ايها الرجل الفاضل، هل يؤكل كومبوت الكرز اللذيذ في هذه؟ ياصديق اعطني قدحا معتبرا!

اجبته بلهجة صارمة:

- لا املك قدحا !

قال: لديك ومن النوع الجيد ايضا ! اجلبه لي ولا تزعجني.

كان مرحا ومعروفا لدى كافة افراد الفرقة. لقد كان اشد فرد من قوات التدمير قدرة وبراعة، حيث كان قادرا بمفرده على تطهير ميدان بكامله، وكلما كان يتوجه للخطوط الامامية لايعود بأقل من اربعة اسرى. واذا عزم على انجاز عمل ما فلا منافس له. قمت من مكاني لاجلب له قدحا، وعندما رأى انه حصل على مايريد قام من مكانه مسرورا وقال :

- انت ممتع جدا، فعندما تأتي بالقدح، سأذهب وآتي بالثلج.

- قلت: ثلج ومالداعي للثلج ؟

قال: حسنا، معلوم لماذا، ايها الفطن، كومبوت الكرز مع الثلج، ولا تقل شيئا آخر لأني سأرد عليك ايضا!

ثم خرج من الخندق، اخرجت قدحا من بين الصحون، وجئت وجلست في مكاني، رفعت دفتري وبدأت اتصفحه: حب الكرام سرق القلب والدين من الجميع بدون رهبة. كانت علبة الكومبوت لاتزال قرب الحائط، ودوي الانفجارات لازال يسمع من بعيد.

ليتني تناولت شيئا يغير مذاق فمي. فقد كانت المرارة تحرق حلقي.

تصفحت دفتري مرة اخرى:ما احلى اليوم الذي اطير فيه الى الحبيب. ثم ارتفع صوت محسن مرة اخرى قائلا :

- لقد جئنا !

ثم نظر الى علبته مباشرة.

- لأرى، ألم تأت عليها لوحدك ؟

- اذهب ياخي، يبدو انك مرتاح البال جدا ؟

كان ممسكا بقطعة ثلج بيده.

جلس بسرعة، ورمى قطعة الثلج في القدح.

- يدي نظيفة، فقد جئت لتوي من المرافق الصحية.

ثم اخلى العلبة في القدح. سكب شراب الكومبوت اولا ثم حبات الكرز الكبيرة السوداء، وعندما امتلأ القدح، رفعه امام عينيه الصغيرتين اللتين كانتا تبرقان الآن اكثر من اي وقت مضى.

- ممتاز، ياروحي، تعال و كل انت اولا!

اجبته بنزق :

- انا لا آكل، وانت ايضا كل بسرعة واذهب!

نظر الى القدح قليلا ثم رفع عينيه لي. و قبل ان يقول شيئا، رفعت ملعقتي الملقاة الى جانبي ورميتها بطرفه، التقط الملعقة و قال :

- ما أكثر فضائلك!

ثم بدأ يأكل، كان يضع الكرزات الواحدة تلو الاخرى بدقة وبطرف الملعقة في فمه ويخرج النواة على مهل، كان يأكل بأسلوب من يتذوق على مهل معقبات الطعام من الحلوى و الفاكهة في المطاعم الراقية، و بعد كل اثنين او ثلاثة كرزات يشرب من ماء الكومبوت و يتمطق وكأنه لايشعر ابدا بثقل نظراتي الشامتة. وعندما انتهت الكرزات في القدح شرب بقية ماء الكومبوت وقال :

- اشكرك، اللهم اشبع كل جائع !

ثم قام من مكانه وقال :

- احسنت، وكما يقول الاغنياء مرسي، وباقي العلبة لك.

قمت انا من مكاني ايضا، اقترب خطوة الى الامام وقبل بشفاهه اللزقة جبهتي وقال :

- اشكرك جدا.

ضحكت بصعوبة وقلت :

- اهلا بك!

توجه نحو مدخل الخندق و تبعته، دفع البطانيةجانباً و خرج،وهناك أمسك بيدي مرة اخرى و قال:

_ نحن ذاهبون!

كان يهب نسيم عليل آنذاك و السماء اكثر صفاءً من اي وقت مضى. استنشقت الهواء بعمق،و عندما ذهب تبعته بنظراتي من الخلف. بدت قامته اطول في عتمةالليل. و سرواله الواسع و قميصه الضيق لا انسجام بينهما ابداً. عندما ابتعد عن الخندق تحول الى بقعة سوداء في وسط الظلام و كأنه يمتد نحو الاعلى. واصلت مراقبته الى أن اختفى عند منحنى سد ترابي. ارتفع صوت صفارة، و فجأة انتشر نور شديد خلف السد الترابي يرافقه دوي انفجار قوي. و بعدها انتهى كل شيء.